

كم تشكّي

كَمْ تَشْتَكِي وَتَقُولُ إِنَّكَ مُعْدَمٌ وَالْأَرْضُ مِلْكُكَ وَالسَّمَاءُ وَالْأَنْجُمُ؟
وَلَكَ الْحُقُولُ وَزَهْرُهَا وَأَرِيحُهَا وَنَسِيمُهَا وَالْبُلْبُلُ الْمُتَرَنِّمُ
الْمَاءُ حَوْلَكَ فِضَّةٌ رَقْرَاقَةٌ وَالشَّمْسُ فَوْقَكَ عَسْجَدٌ يَتَضَرَّمُ
أَنْظُرْ فَمَا زَالَتِ تُطِلُّ مِنَ الشَّرَى صُورٌ تَكَادُ لِحُسْنِهَا تَتَكَلَّمُ
مَا بَيْنَ أَشْجَارٍ كَأَنَّ غُصُونَهَا أَيْدٍ تُصَفِّقُ تَارَةً وَتُسَلِّمُ
وَعُيُونِ مَاءٍ دَافِقَاتٍ فِي الشَّرَى تُشْفِي السَّقِيمَ كَأَنَّمَا هِيَ زَمْرٌ
فَهُنَا مَكَانٌ بِالْأَرِيحِ مُعَطَّرٌ وَهُنَاكَ طَوْدٌ بِالشُّعَاعِ مُعَمَّمٌ
صُورٌ وَآيَاتٌ تَفِيضُ بِشَاشَةً حَتَّى كَأَنَّ الْحِظَّ فِيهَا يَبْسَمُ
هَشَّتْ لَكَ الدُّنْيَا فَمَا لَكَ وَاجِمٌ؟ وَتَبَسَّمَتْ فَعَلَامَ لَا تَتَبَسَّمُ؟

إيليا أبو ماضي (بتصرف)

